

نثائر المواجهة..

رسائل مقاومة

تصميم الغلاف

أ.د. حسين جمعة

نشائر المواجهة..

رسائل المقاومة

(قصائد نثرية)

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٦م

نشائر المواجهة: رسائل المقاومة / حسين جمعة. - دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٦ م. - ١٧٦ ص؛ ٢٠ سم.
(من الشعر العربي؛ ٢٤٠).

١ - ٨١١.٩٥٦١ ج م ع ن

٢ - العنوان

٣ - جمعة

٤ - السلسلة

مكتبة الأسد

من الشعر العربي

«٢٤٠»

الإهداء

إلى الذي يرى الوطن

حياته

وجوده الكريم

في الضياء؛

إلى خميلة الحياة

ترضعه

حليب كبرياء؛

إلى الذي يرى الدما

زنابق

تهيج بالإباء.

مُقَدِّمَةٌ

هذه النثائر مجموعة فياضة من الرسائل الأدبية المضمخة بلغة الغوص في لبّ الأشياء لا في مادتها الوطنية؛ فحسب؛ وإنما في صدق اللوعة الذاتية التي رسمها الزمن الصعب الذي عاشته سورية الحبيبة في السنوات الأربع الماضية منذ (١٥/٣/٢٠١١م)... يوم أطلّ العبث من تجاويرف المال الملوث؛ والنفوس المهترئة بالفساد، أو شهوة السلطة بعد أن تلبس الشيطان دوائر الهيمنة الصهيونية/أمريكية لتغتال جمال الحياة في الأرض السورية الخضراء...

لذا انغمست هذه النثائر بروح الأمل، وتوق الأمل بلغة تعبيرية شفافة حملت من الشعر جوهره، ما يجعل كثيراً من الناس يذهبون إلى تسميتها بقصيدة نُثْر... وكأنهم يقرون في

أنفسهم أن كل نشيرة أقلّ جودة فنية؛ أو قيمة فكرية من أي
مقطعة شعرية أو قصيدة بديعة..

وإذا كنت أرى الفصل بين الأجناس الإبداعية فأني
أذهب إلى أن لكل جنس أدبي سماته الخاصة التي تجعله
متفرداً بها عن غيره، وهي التي تثبت أنه منجزٌ إبداعي
متكامل يعتز بذاته وتقع النشيرة في مراتب متقدمة من هذا
المنجز البهي.

ومن ثم انطلقت هذه الثائر مطبوعة بالصور الشعرية
والخيال المجنح، وممزوجة بكثير من إيقاعات الشعر وأوزانه...
فجرت معبرة عن ذاتها بذاتها، لتعلن عن روحها السامقة
المشبعة بمعاني الرهبة والرغبة التي تطوف في أرجاء الوطن
معلنة عن انتائها المطلق إليه.

ولذلك لا ينتابني أدنى شك في أنها تتجاوز في خصائصها
أشكال النثر الأدبي المعروف، وترتقي إلى مرتبة التماهي بجوهر
الشعر الأصيل، وكأنها وجهان لعملة واحدة.. فهي ليست
رصفاً للمعنى بالكلمات كما يفعل عدد من شعراء الحداثة هذه

الأيام؛ وليست - في آن معاً - همّاً لغوياً يطارده مُبدع ما
ليصنع تحفة لغوية جميلة، فإذا أراد جمع الدلالة تبعثرت الحقيقة
بين يديه... وليست هي طلاس مُعمّاة تغري القارئ بالبحث
عما وراء كل طَلَسَمٍ؛ لا يرجع بعد العناء الطويل في تأمله إلا
بالخيبة والمرارة...

فهذه النثائر تعزف أوتارها أحياناً مزجاة إلى الوطن
وأبنائه بلغة أدبية شعرية تعبر عن مراحل الإحساس بالمسؤولية
الوطنية، وتتداخل فيها لوحات تشكيلية قريبة مثيرة؛
وبعيدة ذات إيجاء يختزن جملة من الأسرار... وكل منهما يثير
الهواجس التعبيرية والشعورية لصياغة المعادل الموضوعي لها
في الحياة...

ويمكنني أن أقول - أيضاً - : إن هذه النثائر قطع فنية
رؤيوية، تمتح معينها من مفهوم قصيدة (الرؤيا) التي شاع
ذكرها في العصر الحديث؛ وكان للشاعر العربي السوري
(محمد الماغوط - ١٩٣٤ - ٢٠٠٦/٤/٣ م) قصب السبق
فيها، نظماً وشهرة.. ثم إنها لوحات نورانية مقاومة تمتح

من معين مفاهيم القيم الأصيلة التي صاغت حياة كل
سوري وعربي يعتز بهويته؛ وانتائه وثقافته بوصف الإبداع
جماً متقدماً بالمشاعر اللاهبة؛ والفكرة الشاردة؛ للحفاظ على
الكرامة والسيادة.

لذا أرجو لها القبول؛

وإن كان العكس فالعُذر عند كرام القوم مقبول...

حسين جمعة

الولادة

- ١ -

خُسِفَ الْقَمَرُ

كُسِفَتِ شَمْسٌ

سَكَنَ اللَّيْلُ؛ طَلَعَ الْبَدْرُ؛

انْشَقَّ الْفَجْرُ؛ صَاحَ الصَّبِيحُ....

اِكْتَمَلَتِ دَوْرَةُ الْأَفْلَاقِ.

كُلُّ يَدْوَرٍ فِي فَلَكٍ

وَالْكَوْنُ كُلُّهُ انْفِجَازٌ

أَوْ قَبْضَةٌ مِنْ نُورٍ.

- ١١ -

في سَبْعَةٍ من الأيام

كانت الحياة؛

وطاف العرش فوق الماء...

وسبعة هي الأرض أو السماء،

وسبعة تطوف في الحجيج

في تَوَقُّقٍ للنقاء والصفاء؛

والروح في اشتهاؤ

تصبو إلى السماء.

- ٢ -

وغاصت الرغبة في العقول

وأمننا حواء تحتال في انبهار الاختلاف

وماجت روح المادة

- ١٢ -

تلاعبت مشاعر الطبيعة
بالجسد المملوء بالحياة
كُلُّ يدغدغ جسمه
ما من لباسٍ يستر الجمال
ما كان من وجود
لورق التين أو التوت...

* * *

- ٣ -

وفارت النفوس
غريزة التلصص هاجت في انزلاق
وآدم قد هدّه الشوق إلى النعيم
من ضلبي، أو ضلعه كانت هي الحياة...

* * *

- ١٣ -

- ٤ -

واخترقت اللذة السكون

وطافت أمتنا بمتعة الحياة

لتلذد البقاء في انشاء

لتنعم الأجساد بالأمل

والطمع...

* * *

- ٥ -

وطارت السماء نحو الأرض

تاقت إلى النزول

فالأرض أم صادقة وجاذبة

* * *

- ١٤ -

-٦-

حياتنا - يا صاحبي -

في الأصل كانت نزوةً

تحطمت فيها الحصون،

ونشوةً تحاكي

جذوة النهوض والخلود.

* * *

احتجب القلب خلف العيون الحاملة

وباتت الطيوبُ

تحمي العقولَ

والفكرَ

وتورق الحياةُ

-١٥-

في روحها الوثابة
وهي تهفو من جديد
إلى السماء
حيثُ الجنانُ العامرة؛
وكلُّ شيءٍ بقضاءٍ وقَدَرٍ.

١٩٨٢/١/١٧ م

الشاعر يعيش في الشعر

يُدَاعِبُ الشاعرَ الرِّيحَ

والعواصفَ والمَطْرَ؛

ويرضَعُ عِطْرَ الوَرْدِ

وزَهْرَ اللوزِ

يضجُّ بمعسُولِ الفتنَةِ والجَمَالِ

وهي تعانق عرائس السماء

والبحر.

يسير في نشوة العبير

وقد عزم على رسم صورة القدر،

توشح عباءة للعابدين
بصُوفِيَّةِ التأمل والتجاوز
فاخترق المستحيل...
يهتز للشعر الطَّروب
في البحث عن سر الوجودِ

والمصيرُ

ها قد توهج فرحة

بأناشيد الحياة

ملاًها بسكرة الفناء

والغياب...

* * *

الشاعر - في الحقيقة -

يعبد الشعر في سرِّه

وجَهْرَه

وَحَلَقَهُ

وَفَكَّرَهُ.

فَيُضُّ الحروف يثيره؛

يشدُّه؛

يرتل الآلام في الخيال

كالدعاء في الصلاة

ويعزف الأحلام

في لمع البروق

لينشر الطيوب.

ومَوْجُ البحر زاخر بالسر،

والشفق الجميل

يرافق الأرواح

في هدأة الليل البهي

يُطلّ فيها مبدعاً
مع الفجر النديّ
ووردة الصباح
ويقظة الأصيل والعشي...
تراه ينسج الأقدار
من أكاليل البهاء...
يستل اللذة بنشوة وعبرة
ويعبر الزمان والمكان
وينثر الحقائق مترعة
بالرمز والتصوير..
نضارة الوعي تطير
بالرهادة والحرير

يسردها بحسه المثير
فالشعر صار خمره، وعمره
فهو يعيش السحر
مثلما الشعر يعيش فيه.

١٩٧٩/٩/٤ م

قالوا:...

- ١ -

قالوا:

تحرك الرمل إلى السفوح
ليمنح الحياة للسماء.
غطى النبات الصخرة الصماء؛
وتوجّج الجبل الأجرد
بالشُّوح واللوزِ والتفاح.
قالوا:

راحتِ الذئاب تحرسُ الغزلان،
والثعلبُ النّحرير بات

- ٢٢ -

- في الزمان والمكان -

الحكم الوقور

والأسد الهصور.

قالوا:

صار اليمام فرحاً

لم يعد يبكي الهديل

أو يكتوي من الفراق؛

أما القطاة والحجل

وكل عُصفور وجل

فقد بات آمناً في سربه

ونفسه؛

فالصقر والعقاب والسباع

أضحت طيوراً حاملة، مسالمة.

- ٢ -

قالوا:

الشمس نزلت من بُرجها

تجوب في الدروب،

تلوب في الوديان

تلملم الأوراد والريحان

تصنع منها حليةً وعطراً،

وتنشد الآذان

تلطفاً ورحمةً

وتعزف المحبة نغماً شجيئاً.

الشمس أضحت

مُفرحةً ومنعشةً

وإن اقتربتَ منها

فإنها من الترابِ الباردِ

- ٢٤ -

وكَذِبُ ما قِيلَ:
إنها كُرَّةٌ من اللَّهَبِ.

- ٣ -

قالوا:
قد أعلنتُ كُلَّ نساءِ العالمِ
أن الحياةَ دَفْقَةٌ من الحنانِ

الصادقِ

والسَّيرِ في الخنادقِ

بجانِبِ الرجالِ.

والمرأةَ المشغوفةَ بالبهاءِ

أقلعت عن شراءِ البَهْرَجَةِ.

- ٢٥ -

فالماء صار عِطْرَها وسحرَها

والزيت بات دُهْنِها

* * *

كل النساء الفاتنات

أجمعن أمراً قاطعاً:

ما عُدْنَ للخصام؛

هجرن المكرَ عَمْداً متعمداً؛

أدركن أن الكيد

والخيانة

جَهْلُ متاحٍ مُطْبِقٌ

ليس ذكاءً خالصاً،

ولا فِراءً ناعماً

ولا ثِراءً مُرْهَفاً

بل إنه الضَّعْفُ الصَّرَاحُ؛.

فالنسوة قاطبة

أقرن بعقل باردٍ وصادقٍ

أن الجمال ليس في طول الحذاء،

شكل الحذاء....

وليس في ثوب يباع في الفنادق

بالنفاق.

* * *

- ٤ -

قالوا:

في تدمرٍ بات النخيل سامقاً

والياسمين عَرَّش في الشام

والفستق الحلبيُّ

- ٢٧ -

لَوْنَ السَّلَامِ فِي
حَلَبٍ.
فِرَاتُنَا الْجَمِيلُ
سَارَ نَحْوَ الشَّرْقِ
يَقْبَلُ قَلْعَةَ
جَعْبَرٍ،
يِرْتَاحُ فِي
سُرِيرِ السَّحْرِ وَالْأَمَانِ
بِجَانِبِ الرِّقَّةِ الْمَغْنَجِ
ثُمَّ تَرَاهُ يَقْطِفُ الْقَدَاسَةَ
وَالْكَهَالَ فِي
دِيرِنَا الْجَمِيلِ
* * *

- ٥ -

قالوا:

الأرضُ أَمَسَتْ أَمْنَةً

والشُّرُمَاتُ بِمَهْدِهِ،

أما القويُّ المستبَدُّ الظالمُ

- دولةٌ أمُّ رجلاً -

فشَرُّهُ دَمَائَةٌ

لَطَافَةٌ؛

حياته احترامٌ

وعقله اعتدُلٌ؛

ما عاد مهموماً بأموال الفقير

ما عاد يَغْضِبُ أرضه

أو عرضه؛

صار الحليمَ والحكيمَ العادلَ؛

- ٢٩ -

وصار يُرضى باليسير؛

راح يعمر الحياة للحياة؛

لينعم أبناء بالحياة.

* * *

- ٦ -

قالوا، وقالوا

- يا صديقي -

وكل ما قالوا هباء في هباء!!

وكلُّه استغناء؛

فالأحمق الجهول

ما عاد يُغريه النفاق والدجل

- ٣٠ -

ولا الكذوبُ ذو الحَيْلِ

قد أعلن الحُكْمَ الأخير:

الظُّلمُ سيِّدُ أرضنا

والجاه تاجُ مَنْ غَلَبَ.

١٩٨٩/٦/٥ م

كن في الحياة كالحياء

قالوا:

«كُن في الحياة كعابر سبيل»

يَعْنُونَ:

لا تؤذِ الندى

ولا الخلائقَ والأصيلَ ...

اترك لذكرك مجده

امضِ إلى الحَسَنِ الجميلِ

لا تكتبِ الآهاتِ فوق الشمسِ

بل صانعِ الأحداثِ ذوقاً غامراً

اجعلها في الآفاقِ

عُنْوَانِ حَيَاةٍ زَاهِرَةٍ.

وَإِنْ كَبُوتَ بِصَبُورَةٍ؛

أَوْ رَغْبَةٍ

أَوْ لِحِظَةٍ

غَيْرِ أَدَاتِكَ عَاجِلًا؛

تَفَكَّرَ فِيهَا جَيِّدًا

فَكُلُّ ذَاتٍ فِي الزَّمَانِ

لَهَا طَرِيقٌ سَالِكَةٌ.

احْرِصْ عَلَى مَبْدَأِ الْقِيَمِ

تَأْمَلْ فِي كُلِّ النَّظْمِ

وَإِذَا اسْتَجَدَّ مُشْكَلٌ

تَمَثَّلِ الْأَمْثَالَ قُلْ:

«مَا بَعْدَ الشَّدَةِ غَيْرُ الْفَرَجِ»

واجلب الأشعار توقاً:

اشتدي أزمّة تنفجني قد آذن ليُلكِ بالبَلجِ (*)

وكذا أنشدت من توي:

هذا كلامٌ يا صديقُ مُثَبِّطٌ

أكثرت من ندب الحياة تُهَبِّطُ

ولفحت بالحزن الكئيب صغيرةً

ترجو البقاء وبالحيات تَبْطُ

فاعمّد إلى الحال التي تختارها

اطرد شكوك النفس إذ تتربّط

فارق رفاق الشر

إن تسللوا

من الشقوق المظلمة؛

وكن رياحاً هادرةً

(*) مطلع القصيدة المنفرجة لأبي الفضل (يوسف بن محمد بن يوسف التوزي). انظر (كشف الظنون).

وثنائرة
إن كنت أعلنت الحياة.

....

لا تبق للخوف مجالاً
في العروق
بل في العروق كن
شريانها العظيم
وكن في الحياة كالحياة.

م ١٩٨٢/٤/٧

وضاعت الحياة

- ١ -

جفت العروق في الحلو

أصداء الوجع النازف

من أبخرة العمر

تغيب في ارتياب

خلف الأتات الصادمة.

الصمت صار باهياً

يجري ورا الظنون الواهية؛

تبيس المعنى على الحدود

ولم يعد ينتظر هطول المطر؛

- ٣٦ -

غاب اللسان في الشفاه الراقصة

ليمضغ الحروف؛

وينزف الكلام؛

ماتت لديه القدرة

وعبثاً يحاول رسم

صورة للذات.

* * *

- ٢ -

يا حَسْرَتِي!!

شريكتي؛ في رحلتي

بعد لقاءِ حالمٍ

قد أحسنتُ

لعبة الترويض في الحياة

- ٣٧ -

فالأسدُّ الهصور في الغياض

ومنذ الساعة المبكرة

غدا الحمل الوديع.

* * *

يا مهجتي المدللة

نجحت في المهمة

فحللنا الجميل

غاب

على مقصلة الترويض؛

وعقلي بات حائراً

يبحث عن عنادل الأمان

في غابة الحياة،

والحزن أضحى حاضراً

يرتقي في سفيتي

في ملكوت الله؛
والنار تفتح الوجوه
والعيون
تبعثر الشَّرار في الزحام.
أمسك القاتل بالقتيل
على مذبح الحياة
أمسك بالقرار.

* * *

- ٣ -

يا مهجتي!!
هدية السماء للإنسان
نعمة النسيان
في توقعها الأبدي

- ٣٩ -

تبحث عن فضاء
يلفُّها انتشاء
يخترق الآمال في الأفقِ
المنظور،
يرسم لوحته الكبرى
في جداره المثقوبِ
أو سردابه المصلوبِ
على حدِّ الزمَن.

* * *

- ٤ -

يا عبثاً
من حظِّه المنخورِ
فلوحة الجدارِ
والسرابِ

- ٤٠ -

زجاجها انكسر
والقلب صار محطماً
واللون بات مُضرباً
بالأحمر القاني.

* * *

ما عاد للفرح وجود
فقد تخلَّق الجرح
وماجت الزفرة في الفضاء
وغاصت النفس في جماجم الهموم
ورَفَرَف الفراق بريشه المنثور
بعد لقاء تلظى بالأنين
على أشلاءٍ عابرة.

* * *

يا أجنحة الضوء العابق بالسرور
صوغي تراويل الأمل بما تبقى
من شهد ونار؛
قد ضاق الزمن لاهثاً بالاحتراق
في مجاهيل هرطقة النساء.
أحرقني الصبر؛
صار العذابُ تاجي الأثير
والشعر أضحى حبي الأخير
في الصحو والألم.
حَطَّ اليمام في الحروف النازفة،
وعشش في دهاليز الكآبة
وراح العَجْزُ يُناجي في السُّطُور؛
لم يعد الحزن عقيماً

أو كئيباً بارداً
تدلى من عناقيد الشَّجَن.

* * *

هناك، يا صاحبي
امرأة ترشف
حبات القلق
بصحوها ونومها؛
بصَبْوَةٍ
وحرقة،
بشغف ولهف
أضاعت الحياة بالوهم؛
فانكسر الشعاع
على رائحة الفراق...

٢٠١٠/٩/٤ م

يئن الزمان من جنون توتري

يئن الزمان من جنون توتري

دقاته وثابتة؛ حراقه

والدمع من وجع المساء

يُمنني،

يدفعني نحو التلاشي في الفضاء.

يهدني،

يريد أن يغتالني

في غيبة من الزمن.

* * *

وتشرَّبُ الروح ترجو طهرها

وتتشني إلى الشباب؛

يهزني؛

ورد الرياض

يشدني

يحملني على زهر الأمل

فيفيض بالنور المعطر بالندى

ويردني؛ ويعيدني؛

تُسكرنِي الحياة في نضارة،

فيرجع الأمان من جديد.

م٢٠١٠/٥/٦

نداء اللفظة الحرّى

- ١ -

يشدني إلى مسامات خوفي
تخالج البوح المتكسر في أعماق الذات؛
ليعلن عن دهشة الانكسار؛
أما للجرح من شفاء؟!
أما للدهر من صفاءٍ
في عالمٍ
كل ما فيه رياءٌ في رياء؟!!!

* * *

- ٤٦ -

يا صاحبي !!

تظلني شمس الكائنات

تحتفي باغتسال الدَّمع في الصَّلَاة

على ما تبقى من هزيع الليل.

يذهلني نسيم الاحتراق

يردد الآهات

على رجع الصدى.

تُراني في دُهوْل

أزفر في أديم الروح

بهاء الأغنيات

صديد الكلمات

أنفثها في خاطري:

كما الأرض تشواق للمَطَرِ؛
كما المطر يساقط باشتهاء؛
كذلك نداء اللهفة الحرّى
يشق أنداء الصباح
صارخاً بنوره
وحلمه
أن لا مجال للبكاء
والنحيب...
ولتكنْ في الحياة
مهلاً؛ مغرّداً بنشوة الفضاء

م ٢٠١١/٦/٥

أماه والقبر المنفي

أُصِبت بوعكة صحية عابرة في (٥ / ٩)
نقلت على إثرها إلى مشفى المواساة؛
فكانت هذه الكلمات في (٥ / ١٠).

- ١ -

مَرَّ العام

وجاء الآخر...

قَبَعَ القهر وراء العُمُر!!

حُبَسَ القبر

تاه في ظلمات التَّلّ

- ٤٩ -

وراء القضبان المتدلّية
من عَفَنَ الفِكرِ المَظلمِ....
ما إليه طريقٌ؛
كل ما فيها انتهاب؛
كَمَنَ الغدر بين العشب والحجارة؛
منع الزيارة.
راحت النفس تباري ظلها
والحناجر ترتعش
كل الكلام تصدع في الشفاه؛
تبيس فيه الجرحُ،
ونداءاتُ أحفادِ النهارِ
ماتتْ عند أعتابِ الحوافِرِ

تتلظى شوقها في حُرقةٍ

ولهفةٍ؛

إذ تحوّل القبر إلى فضاءٍ؛

فيه (غابت شمس الحق) (*).

* * *

- ٢ -

كانت الشمسُ

تزور روحها

تستديرُ في أرجائها

تستمد من أحضانها دفءَ الطفولة؛

تُرضع زرعاً للنساء.

(*) رَمَزَ إلى الوالدة - رحمها الله - وقد أرضعتنا التطلع إلى معرفة الحقيقة.

كل ما في الكون جزء من حنان،

هُوَ لِلأَمِّ رَسُولٌ؛

هُوَ لِلأَرْضِ طَهُورٌ.

* * *

- ٣ -

أُمَّاه!!

ما عادت مواسمُ الأَصْحَابِ تبهجني

كُلُّ ما حَولِي سَرَابٌ في سَرابٍ؛

بل خَرَابٌ وِيبابٌ.

ضاع ما كنت أراه في الحياة،

هدَّني حُزْنُ الأَرَلِّ؛

هزني فوت الشباب؛

- ٥٢ -

كُلُّ قواميس اللغاتِ
وأساليب الصُّورِ
لم تعد قادرة على التعبير عنه.

* * *

- ٤ -

أمّاه!!

يا مَنْ سكنتِ في الغيابِ
ما زلت رائحة الوجودِ
أشتاق روحك نهلاً وعللاً؛^(*)
أنشهى رؤية الصباحِ
تشهيّ أمّ ترقب مولودها

(*) النهل: الشرب الأول؛ والعلل: الشرب الثاني والثالث؛ أي مرة بعد مرة.

بعد أن أتعبها حَمْلَ ثَقِيلٍ؛

صوتها وَجَع الأَيْنُ

لا تبالي بالعَيْنُ

حين ترنو للبعيد

فهي تحيا للأملُ

* * *

- ٥ -

أمّاه!!!

أناديك بلهفة الابن المعنّى في العذاب؛

أناديك وأنت في حمى الرحمنِ

تشهدين العابرين....

أقول بأعلى الصوت منكسراً:

- ٥٤ -

ماتت الأحلام في أنفاق اللحظة المرة؛

هَيْضُ (*) الجناحُ

وطاف عقلي لاهثاً

في دهاليز العماءِ

عند أَجْنَحَةِ الدماءِ

وقد تهاوت في السماءِ.

رسمي يخون الذاكرةُ

وملاميحي باتت بقربي صاغرةُ

تراقب المشوار بين أسرابِ الطيور العابرةُ

تعد ساعاتي الأخيرةُ.

* * *

(*) هَيْضُ: انكسر وتحطّم.

- ٦ -

أمّاه!!

كنت الحبيبة والأمان
فارقتنا قَبْلَ الأوان
ومَصَّيْتِ في قَبْرِ غريبٍ
في المكان.

* * *

- ٧ -

تُرى!!؟

هل تذكرين ملامحي
إذا التقينا
عند أقدام الإله؛
وعلى الصراط،

- ٥٦ -

وفي الميزان؟!!!

هل تذكرين فجيعة الرجل الذي

هربت من بين أنامله

كُلُّ أشكالِ الفَرْحِ؟!!

ما عاد يذكر من حياةٍ

إلا تقاليد الفناء.

* * *

- ٨ -

أمّا؟!!!

أنا ما زلتُ على عهدٍ

ووعدٍ بالوفاء

في الحياة وفي الممات؛

- ٥٧ -

وكل ما عندي رجاء؛

فامنحيني

نفحة الرضوانِ

في باقي الزمان؛

وإن ضمّك القبرُ

غريباً في المكان.

م٢٠١٥/٥/١٥

الموت يَسْكُنُ فِي العروق

- ١ -

الموت يسكن في العروق

فإذا خرجتُ في الصباحِ

أو الظهيرةِ

والمساءِ

وجدته يغتالني في طفلةٍ

وامرأةٍ

وفي الشبابِ الحالمِ.

الموت يَرَقُبُ في الأزقةِ

والدروبِ

وفي الحاراتِ والثقوبِ

- ٥٩ -

لا يحسُّ لحظةً بالأسى،
أو بالقنوطُ
كأنه صار الرِّصْدُ.
تراه يحدو بالبشرُ
ويحمل الجنازة؛
أضحى الشهيدُ على الشهيد.

* * *

- ٢ -

واحسرتي على الشباب!!

فَهْرٌ شَرُودٌ ظَالِمٌ

دَمْعٌ هَتُونٌ دَائِمٌ،

قلوبنا مهمومةٌ

أصواتنا مكلومةٌ

- ٦٠ -

تعلن عن ذبحِ القذيفةِ

وهي تأتي من بعيد؛

من جَوْبِرِ

والغوطةِ الخضراءِ؛

من الأَقاصي

في الديار؛

والنفس في كَمَدٍ شديدٍ

والموت في اكتمالٍ

يسير في اقتدارٍ

يختال في البيوتِ

والجِنَانُ.

عدد الموتى كذا؛

يزيد باستمرار؛

خَرَابٌ ودمارٌ؛

جُروحٌ ماحقةٌ؛

نُدوبٌ حارقةٌ.
ويرفع الناعي النداء
رحم الله الشهيد
وفي دار السعادة
يطوف القادمون
وهم يرددون
لكم البقاء والعزاء،
والأجرُ للصبر الرشيد،
والموت يسري
في العروق
يغتال في الشَّعبِ العنيد.

٢٠١٣/١٢/٥ م

(*) هي دار العَجْزة في المزة؛ وسميت (دار السعادة) وفي صالتها تقام
التعازي بالراحلين.

رسالة من وسط المعركة

- ١ -

نفجر الكلام في الخنادق

صار له معنى جديد

وكُلُّ جندي بطل

قنبلة أو أصبع من ديناميت

والأرض حُبلى بالرصاص

وبالوجوه النيرة؛

فوق الثرى

تحت الثرى.

- ٦٣ -

الأرض أمّ حانية
تختال في طُهرِ
الجهادِ والكفاحِ؛
سقط الشهيدُ
يقبل الترابَ الطهورَ
ولا يجيدُ.

- ٢ -

أمّاه!!

إني ها هنا في خندقي
أحس أنداءَ القُبْلِ
أتذكّر رعيّةَ الأناملِ

- ٦٤ -

تمر سكرى بالأمل

فاض الحنانُ

وضمّني دِفءُ الجنانِ

صار للمعنى ثمن...

صار للأرض وجودُ،

بل إنها هي الوجودُ

والكرامةُ.

وكُلُّ ما فيها

ازدهاء؛

لا تجزعي أمّاه!!

إن جاء الأجلُ،

ولك السلام والقُبْلُ.

* * *

- ٣ -

أبتاه!!

شَبَّ الفَطِيم مودعاً حلم الطفولة

ودَّع الأوهامَ في تجاوير العناء

طاف الخيالُ

في الرياضِ

والمدارسِ

والسكنِ.

قَلَّبَ الدفاتر العتيقة

في الشباب والكهولة،

آثارنا دَلَّت علينا؛

نحن أبناء الزمنِ.

أبتاه!!

إني ها هنا

- ٦٦ -

نحيا لتحيا
في الكرامة بالوطن
والتاج يبرق في المدى
مفاخرأ بوطن؛
وطن السيادة والإباء
تصونه الأرواح
كلما جاء الزمان
بالعفن؛
فإذا ارتقيت في السَّما
فكن صبوراً سيداً؛
ولك الحِجَا والبَهَاء.

* * *

- ٤ -

يا أُخِي!!!

تَنزَّلُ الرَّحْمَاتُ فِي قَوْمٍ

تَنَادُوا بِالْمَحَبَّةِ وَالْإِحَاءِ

شَدُّوا الْأَيْدِي؛

صَادِقِينَ؛

مُعَاهِدِينَ عَلَى الْوَفَاءِ

قَدْ أَقْسَمُوا

بَأَنْ يَكُونُوا وَاحِدَةً جَبَارَةً

تَأْبَى الْهُوَانَا

لَا يِبَالُونَ الْمُحَنِّ.

وَإِنْ قَرَّرَ الْأَعْدَاءُ

سَلَبَ مَا فِي الرُّوحِ

مَنْ عَزَّ تَلِيدَ خَالِدٍ

- ٦٨ -

فإننا نفديه
بالنفوس والمُهَج.
قد صانه الأجدادُ
بالفداء والدماء والأمل؛
وغادروا هذي الحياةُ
في جلالٍ وفخارٍ.
فكن يا أخي!!
كما أريدك أن تكونَ
نعم الصدوقُ الصادقُ
والأبيُّ الثابتُ
ولك التحيةُ عاطرةُ
من أرض سوريا الحبيبة.

* * *

يا رفيقي

في السلاح والكفاح!!

لا ترفع السبابة من فوق الزناد؛

سدّد رصاصك جيداً

الغدّرات خدين أولاد حيارى؛

الحقد ولّد خسة في العابثين؛

الجبين فرّ من المعارك بعد رعب مُرتَهَن؛

الجهل فرّخ في نفوس الحمقى

والغلمانُ

لَعْنَةُ الحِقْدِ الخبيثُ

فاعلم؛

وكن على حذرٍ

وكل شيء ذو ثمن.

ولا أقول مودّعاً،

لكن أقول:

إلى اللقاء!!!

* * *

- ٦ -

يا رفيقي!!!

كيفما كان طريقي

في مواجهة الفتن

فالعقل أحكم أمره

حين تجلّى للعيان

أنّ الجهالة في التدين

- ٧١ -

صِنُّ أَعْدَاءَ الْحَيَاةِ؛
أَنْ النَّذَالَةَ فِي الْمَعَارِكِ
رَهْنُ أَرْضٍ لَا مُحَالَ؛
أَنَّ الْكِرَامَةَ وَاحِدَةٌ؛
وَلَا تَكَايَلُ فِي الدَّمَاءِ
وَكَلْنَا فِدَا الْوَطَنِ.
يَا رَفِيقِي فِي السَّلَاحِ؛
أَيْنَمَا كَانَ الرِّبَاطُ وَالْجِهَادُ
كُنْ جَسُورًا ثَابِتًا
وَالصَّبْرُ مِفْتَاحُ الْفَرْجِ
وَالنَّصْرُ تَاجُ لِلْبَطُولَةِ
وَالْعُزِيمَةُ فِي الصُّدُورِ

لا بد من نصرٍ قريب؛

وقبلي رسالتي،

شهادتي،

ولك المحبةُ

والاحترام.

* * *

-٧-

يا صاحبي؛

في أرضِ سوريا العَرَبِ

بنت الحضارة والنَّسَبِ

إليك ما في خاطري:

رسائلُ مُعَطَّرَةٌ

-٧٣-

لبطل في المعركة

نسيم شوق طاهر

لكل أهل المعرفة

وكُلِّ عقل نافذ

فهل من مدكر!!؟

ختامها سلامٌ وافتداء

وصونها احترامٌ وافتداء.

م ٢٠١٥/٣/٢٥

رجال الله في الميدان

قيلت هذه الشيرة حينما تقاطرت
التنظيمات الإرهابية لتهدم الحياة في
بلدة (جسر الشغور) بَعْد منتصف
(٢٣ - ٢٥ / ٤ / ٢٠١٥ م):

- ١ -

هبط الليل الموحش في السَّوَادِ

نشرت أفاعيه الفحيح.

عاثت الذئاب في البلاد.

كذا هم الغُزاة والطُّغَاة،

وكلُّ من جاراهم

- ٧٥ -

أوسار في لظاهم؛
هبطوا من الفج العميق
ذي الشقوق والمروق،
أزهقوا روح الأمانى؛
لا يبالون بخلقٍ أو قيم،
هتكوا شرف الوطن.
غاصت الأرض الحزينة بالجثث
شربت منها دماً زكياً
ما عاد للماء وجود؛
كله صار بلون العندم،^(*)
لكنه عطرٌ طهور

(*) العندم: الأحمر القاني.

لن يَقْهَرَ الأَرْحَامُ،

لن يزرعَ الأَوْهَامُ

رعباً وخوفاً قاتلاً.

* * *

- ٢ -

يا رفاقي !!!

هل تذكرون ذاتَ يومٍ

ذلك النهر الذي روى الحقول؟ !!!

إذ عاند السماء

نحو الشمال جارياً

وقف الجناة والبُغاة وكل أبطالِ الفجورِ

وقد علاهُمُ حِقْدُهُمُ؛ سوادهم،

- ٧٧ -

إذ جرجروا، وقطعوا جسماً بهياً طاهراً

قذفوه في النَّهرِ العصي

بِاثْمِهِمْ وَجَهْلِهِمْ؛

لم يُحِلُّ أَنْ يَشَاهِدُوهُ رَافِعِ الْكُفَيْنِ

يَدْعُو لِلطَّهَارَةِ وَالْوَطَنِ؛

سَلَبُوهُ مِنْ رُوحِ الْحَيَاةِ.

ضَجَّ الْقَهْرُ

وَأَنَّ النَّهْرُ

مَاجَ بِالدَّمَاءِ

مَجَّتِ الْقَتْلَى دَمَاءً فِي النَّهَارِ (*)

لِلصَّغَارِ وَالْكَبَارِ

(*) هذه الحادثة تذكرنا بالمجازر التي ارتكبتها الغزاة في بغداد - فقال جرير:

وما زالت القتلى تمور دماؤها بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

(الديوان ٤٥٧ - ط - الصاوي).

والمجرمُ الرعديدُ
يقول: هل من مزيد؟!

* * *

-٣-

كنا نصيح مرةً:
حياتنا انتباه؛
صرنا نصيح دائماً:
موتنا انتباه.
بل كلنا فداءً للوطنِ
فيه الوجودُ والأمانُ
وريح الزهر والرمانُ؛
فيه صباحاتُ الندى
يحميها الرجال في الميدانُ.

* * *

-٧٩-

- ٤ -

رجالَ الله للأزمانِ !!!

ما زلتم

في يومكم

في غدكم

تقتلعون الخزي

حين ينتهك العدا

أرض الطهارة

فيك يا (جسر الشُّغور)؛

وقبلها من أمم

صال البُغاث في (عتمان)

أرض الزيتون والرمان

وزاد في ضلاله؛

وحقده

- ٨٠ -

لم يُبِقِ أرضاً هادئةً
وبالحياة عامرة،
والشعبُ بات غاضباً
وحانقاً
من الذئاب الكاسرة.
* * *

- ٥ -

هَبَّ الرجال للعلَى
ونافحوا عن الألى
رجالَ الله للأمجاد!!
للآباء وللأحفاد!!
أنتم صمام الأمان

- ٨١ -

شرفكم الغالي
في الأوطان،
وجودكم حياة؛
حياتكم وجود؛
هزمتم الذلَّ القديم
وكل أَلْفَاظ الهزيمة
في عَدَمٍ
ماتت الأقوال في السكون؛
درويش^(*) قال منذ زمن:
«ما تحت الأرض قد عادوا
وفوق الأرض قد ماتوا»،
وراح القاصي والداني يسأل في كل المِحَن:

(*) إشارة إلى الشاعر العربي الكبير محمود درويش (١٩٤١ -

٢٠٠٨/٨/٩م).

كيف التفكر في الحاليين؟!!

فيجيب العاقل في الحاليين:

لا تَبْخُسْ حَقًّا فِي عَهْدٍ

فَرَجَّالِ اللَّهِ فِي الْمِيدَانِ

سَدِّدْ أَفْكَارَكَ فِي الْأَمْرَيْنِ

سَنْظِلْ فِدَاءً لِلْأَوْطَانِ

مَا تَحْتَ الْأَرْضِ إِذَا مَاتُوا

فَالْأَرْضُ وَلَوْ دَبَّ الْأَفْنَانُ

قَدْ صَارُوا رَمْزًا فَوَاحًا

أَحْيَاءُ فِي كُلِّ الْأَزْمَانِ

٢٧/٤/٢٠١٥م

مجزرة اشتبرق

قصة اشتبرق - على مشارف اللاذقية من طرف (جسر الشغور) - هي قصة كل قرية سورية تربعت على مجد الانتباء الوطني من الحسكة إلى طرطوس واللاذقية وريف دمشق... نكدها حظها العاثر في (٢٨/٤/٢٠١٥) بالمرتزقة وعصابات القتل والإرهاب؛ فدفعت ما يزيد على مئتي شهيد في مجزرة جماعية مروّعة كان بعض الأسر قاطبة فداء للوجود والوطن؛ كأسرة أبي محمود؛ فكانت هذه النشرة.

- ١ -

يا صاح !!

آلمني أن ألمس وجعاً

يتقاطر من أصداء العبث اللاهب

في وطن لم يعد فيه إلا الموت اللازب

- ٨٤ -

يتراقص فوق حبال الوهم
لا يترك للصوت مكان
إذ كل ما في الكون خراب أو خيال؛
وذاكرةٌ مثقوبةٌ تختالُ في عماءٍ
وغباءٍ،

تجتاح في ظلمات الليل
كُلَّ ينابيع الصفاء.
ما أعجبَ الحياة؟
كُلُّ يبادر للشقاء؛
يعيش فيها مسرعاً؛
مُسَّرِّقاً، مُغَرَّباً؛

لا يعرف المصير!!!

* * *

يا رفاقي في العذاب والاعتراب:

هل تذكرون فاطمة؟! !!

كانت تعيش هائمه،

وتأخذ الشاي إلى البستان

والطفل قد نام (حسن)

في ظل نسمة التفاح والليمون.

كان أبوه قد عزم

أن يهزم السنين الخائره

ليحرث الأرض بالأنامل؛

والأصابع

والوعد

يراقب زوجته القادمة

تُحرسها عيونُه
من الذئابِ الغادره

* * *

- ٣ -

يا حسرة!!!

يا لهفة!!!

ضجَّت وحوَّش الأرضِ

تُشلي روحها

تنزفها

في جرحها.

لم تدر ماذا خبأً

الزمانُ

من حظوظِ عاثرة

- ٨٧ -

قطعان ذئاب كاسرة
تمر من بين الصخور النافرة
هاجّت وماجت في الدروب الناطرة
واختلط الناب مع السّكين
تُهَلّ للروح الذبيحة بالفضاء!!!
أم تُودّع طفّلها؛
طفل يموت من العويل،
شيخ يهدد عمره
في حلقة الليل الطويل...
لم يبق في اشتبرق
من حياة؛
بل ماتت الحياة في الحياة!!

٢٠١٥/٥/٢م

سلاماً على الأرواح الظاهرة

- ١ -

يريدون اقتلاع النَّبْضِ

من صدري،

تراهم يعلنونَ

وفاة بَعْضِي؛

يُقْسَمُونَ بالحياةِ

وبالعقيدةِ

بالرَّجَالِ

أن لا أحد يمضي

اشتِهَاءً لَلْفَنَاءِ.

- ٨٩ -

يُسْحِرُنِي رَحِيقَ الرُّوحِ
فِي النَّدَاءِ،
يَأْخُذُنِي إِلَى الْغَيْمِ؛
إِلَى فِضَاءَاتِ النُّجُومِ؛
يَعْلِقُنِي فِي مَسَاحَاتِ السَّمَاءِ.
* * *

- ٢ -

ضَبَّحَ الْفِضَاءُ
وَالضِّيَاءُ وَالْبِهَاءُ
مَرْحَبًا بِالْأَنْقِيَاءِ الْأَصْفِيَاءِ؛
مَنْ زَرَعُوا الْأَرْضَ
حَيَاةً بِالْدمَاءِ؛

- ٩٠ -

دماء العفّة الأولى
فجادت نِماءً في نِماء.
صاروا رموزاً للخلود؛
صاروا ذواتاً
في الذوات؛
كتبوا تاريخ المجد
في الطهارة؛
في تُربها المقدّس
خُضرةً
ونُصرةً
وكانت الشهادة.
شهادونا وجودنا،

تاريخنا الذي كَتَبَ

كل ما يرضي العُلَى.

أقولها بفمي الملائنِ

فخراً

لكل من أزكى العَفَافِ

والحياةَ

بالدم المسفوح من أجلِ الكرامة؛

وزادني طهراً شفيفاً

لا تدنسه الخيانة

والعمالة

والنذالة.

سلاماً على أرواحكم

طَهُورَةٌ

شَفَافَةٌ

تعانق السماء.

* * *

- ٣ -

ومن جديدُ

يطوف الحرف على الأشلاءِ

بين أبناء الردى

بين الذين تربَّعوا

سُدَّةَ الصبابةِ الكبرى؛

شهوة أو سلطةً، ...

آه على شرف الرجولة

- ٩٣ -

حين صار الخوفُ

نسرًا!!!

آهٍ على شرفِ البطولةِ

حين صار الجبنُ

كبشًا!!!

آهٍ على شرفِ السيادةِ

حين صار النذلُ

فحلاً في إهابٍ من نفاقٍ!!!

* * *

- ٤ -

يا أيها الجبناء في اشتهاؤ:

لا تفرحوا

- ٩٤ -

وإن أخذتم لقب السيادةِ

والسعادةِ

في الدعاء؛

وحُزتم خَفَضَ المعيشةِ

من طعام العاجزين؛

الجائعين

فأنتم الأندال بامتياز!!!

* * *

- ٥ -

يا أيها الخِلاَّنُ

في ظل الرياض الخالِبة!!!:

- ٩٥ -

سلاماً من عَبَقِ الرِّيحَانِ وَالزَّهْوَرِ؛

مِنَ الْقَصِيدَةِ

- وَهِيَ تَزْهُو بِالْبَطُولَةِ

وَالشَّهَادَةِ -

لِمَن كَانَ عَزَّاءً

فِي النُّصَارَةِ،

وَالطَّهَارَةِ وَالْعِفَافِ،

وَلَكُمْ السَّلَامَ.

٢٠١٤/٣/٨ م

سِيرُوي الحِيران لِلحِيران

في غابر الزمان والأوانُ
روى الحَيْرانُ لِلحَيْرانُ
أَنَّ قومَهُ في السَّهْلِ والوديانُ
حملوا أعمارهم؛ أشلاءَهُمُ
إلى القبورِ
زُرَافاتٍ ووحداناً
صباحُهُمُ؛ مساؤُهُم ريجانُ.
تَكَسَّرَ النَّصْلُ على النِّدْوَرِ،

تصبروا، وصابروا، وجاهدوا
فانبلج الصبح في الوريد؛
إذ عانق الشهيد
شهيد أرض يحمل الشهيد
يعطرّ السماء بالدماء؛
فينهض الفينيقي (*) مارداً
ورافضاً أن يبقى القوم في سبات.
تجمع الأحباب في الصباح
وراحوا ينشدون
زغردة الفرخ:
قد أصبحت
ساحاتنا، دروبنا

(*) طائر الفينيقي: هو طائر أسطوري خيالي يقابل (العنقاء) عند العرب،
ويعني الانبعاث؛ وهو وصف أطلقه الإغريق على الشعب.

بيارق انتصار؛
والقُلُّ والغار والياسمين
تكحل بزهر اللوز والمنتور
في شهدنا المنظور
وأشرق شمسنا من جديد
لتزرع الأكوان
(أغاني الحياة)*!
طلعت شمس الحق
ودربنا حياة.

م ٢٠١٤/٣/٢٥

(* إشارة إلى ديوان الشاعر العربي التونسي (أبو القاسم الشابي): (١٩٠٩ -

١٩٣٤/١٠/٩ م).

يا حَسَافِي

هاجمت عصابة داعش مدينة النخيل (تدمر) وارتكبت فيها مجازر وحشية
كانت ذروتها يوم الأحد (٢٤/٥/٢٠١٥م) إذ ذبحت (٤٠٠) مواطن من
الأبرياء... وما زالت آثار تلك المذبحة تعتمل في نفسي، فكانت هذه الشيرة:

- ١ -

يا حَسَافِي^(*)!!!

نداء ثكلى غارمة

كبدها مقروحة

تُرَدُّدٌ في أنين

(*) يا حَسَافِي: صرخة حزن وندامة أطلقتها الرِّبَاء حين تيقنت من موتها بعد
خدعة (قصير) لها... ويمكن إبدال الباء ألفاً...

- ١٠٠ -

ما للجمالِ مَشِيْها وئيدا
أجنـدلاً يَحْمَلْنَ أُمَّ حديداً(*)
الموت يُحْمَلُ في الجوالقُ(**)
حَمْلٌ يُطِيحُ بِالْجِمالِ
تَهْتَزُّ في مَشِيْتِها
تترنح في الطريق.
ارتابت الزبباءُ(***)
وئارت الشجونُ
فأطلقت ذاك المثلَّ:
(ما للجمالِ مَشِيْها وئيدا)

* * *

(*) انظر (لسان العرب - وآد).

(**) الجوالق: وعاء كبير لئِن يصنع لحمل الأمتعة على الجِمال.

(***) الزبباء: اسم اشتهرت به زُنُوبيا؛ ملكة (تدمر) ويعني الشَّعْراء، أو كثيرة الشَّعر؛ وهو يطلق على الداهية المنكرة والشديدة.

- ٢ -

زبّاء، أو زنوبيا

أميرة متوجّة

المجد زين رأسها

والشعر في

أعضائها

كما الرجال؛

ما هدّها مكيدة

وكُلّها اقتدار

كانت تباكر قومها

بحكمة، وحنكة

لتعيش صحراء العرب

في ظل قلب حالمٍ وحازمٍ

- ١٠٢ -

يحفظها من دنس النذالة والخيانة.

لكن أشرار القَدَر

قد خيَّبوا المنارة.

* * *

- ٣ -

يا حَسَافِي!!!

صبيحة ملكة

امرأة من نور وناز

تستحم بماء الشمس

تحرسها شهامة الفرسان

يعضدها أُذينة

بزنده

وقلبه

- ١٠٣ -

تربعتُ على عرشِ الملوكِ

فازدان بالبهاء والمضاء

* * *

- ٤ -

زنوبيا

أخطأها النَّظْرُ

قَصِيرٌ أبرم أمره

قَصِيرٌ جَدَعَ أَنْفَهُ^(*)

وأحكم المؤامرة، المغامرة

(*) قصير بن سعد بن عمرو اللخمي أحد رجال القصة المشهور في الانتقام من (الزباء) على يد (جذيمة الأبرش) أحد ملوك العراق القدماء، وفي قصير قيل المثل المشهور: (لأمر ما جدع قصير أنفه) انظر (مجمع الأمثال).

وسقطت أعجوبةً عظيمةً
بخدعةٍ خسيسةٍ؛
تجرّعت بيدها سماً زعافاً قاتلاً؛
وأنهت الحياة.
وجرت الأمثال في الحكاية
وشاعت الرواية.
* * *

- ٥ -

يا حسّافي!!!
صرخةٌ مقهورٍ حزينٍ
يستشعر الجرادَ والرجالُ
يأتون بالأحقاد والرمال؛

- ١٠٥ -

تخطمت بوابة المعبد^(*)
والزحمة في شارعِهِ
تعيثُ في الخرابِ
وتقصف التيجان بالحديدُ
وتنبش القبورَ والمدافنُ؛
لم تسلم المغاورُ والكهوفُ؛
فكل شيءٍ للعبث.
والاسم (تدمر) نَفْسُهُ
يوحى بأسرار الدمار؛
لكنَّه الأعجوبةُ

(*) المعبد: هو معبد الإله (بل) أو (بعل) الذي كان يُعيد في تدمر وهو أهم إله عند الكنعانيين؛ وكانت له مكانة في (أوغاريت) أو (رأس شمرة).

في اللغة القديمة^(*)

* * *

- ٦ -

يا أيها الخبير في اللغات!!

لك أن تختار ما تريد

لكنني أختار

مدينة النخيل (بالميرا)

وإن كانت تغوص في الرمال؛

والزمان؛

(*) تدمر: مملكة عربية قديمة وسط سورية؛ وإلى الشرق من مدينة حمص -

اليوم - على أطراف البادية، وهي أهم مدينة أثرية في العالم. وتدمر اسم

سرياني يعني الأعجوبة في اللغة الآرامية.

- ١٠٧ -

لكنها تعلن في وَضَحِ النهارِ

ولادة الزيتون والرمان

ليرقصَ الليلُ على

حفيف الشَّجَرِ

شجر النخيلِ والرمَّانِ،

يردد الألحانَ

يُمُوجُ في السكونِ

* * *

-٧-

هي عروسُ البادية؛

ما زالت العروسُ

شاردةً وراء الغيمِ

-١٠٨-

تحرسها قداسةُ الإله (*)

ترتاح في الفضاءِ والسماءِ

تقصُّ للأجيالِ

حكايةَ الغزاةِ؛

من الذليلِ المنكسرِ

(أورليانوس) (**)

إلى الوحوشِ الكاسرةِ

في شهرِ أيارِ الحزينِ.

* * *

(*) المقصود به: الإله (بعل) الذي أشرنا إليه من قبل.

(**) أورليانوس: الإمبراطور الروماني الثاني والستين، حوالي (٢١٢-٢٧٥م)

وحكم من سنة (٢٧٠ - ٢٧٥م) وكان على عرش روما، وقد غزاتدمر؛

وقد بدأ بذيح الكتاب والمبدعين.

- ٨ -

روما تراها قادمةً
زاحفةً بنارها بخيلها وليلها
كذاك هو بَوْحُها
في الزمَنِ القديمِ
والحديثِ؛
لذا تعدُّ العُدَّةَ
للعِزَّةِ القَعَسَاءِ^(*).
* * *

- ٩ -

وَزَحَفُ الإِجْرَامِ من بعيدٍ
يقوده الغربانُ من روما^(**) الجديدة

(*) القعساء: المكانة العالية التي لا تدانيها منزلة.

(**) المقصود بروما الجديدة (الهجمة الاستعمارية الغربية) التي بدأت بالاستعمار الأوربي للوطن العربي؛ وامتدت حتى اليوم بالاستيطان الاستعماري الصهيوني لفلسطين؛ ثم العدوان الإرهابي التكفيري الذي تقوده الإدارة الأمريكية وحكومتا فرنسا وبريطانيا...

- ١١٠ -

وَعَسْكَرُ اللَّئَامِ وَالْعُرْبَانُ
وَحِقْدُ تَكْفِيرِ أَدْمَاهُ جَهْلُهُ.
وَذَابَتِ الْمَأْسَاءُ فِي الرَّمَالِ
وَاحْتَرَقَ النَّخِيلُ
مَا عَادَ لِلتَّمْرِ حَلَاوَةٌ.
أَمَّا الْعُرُوسُ الْهَائِمَةُ
وَالْحَالِمَةُ
فَقَدْ بَاتَتْ بَلِيلَةَ شَهْبَاءٍ^(*)
يَقْذِفُهَا الْوَحْشُ النَّهْمُ
لِعَالَمِ الْبَغَاءِ
هَذَا يَلُوشُ لَوْشَةَ

(*) ليلة شهباء: باتت المرأة بليلة شهباء؛ أي دميت ليلة زواجها، فعانت آلاماً شديدة.

وذاك يجسو حَسوة

ورشفة؛

والكل في اشتهاً

* * *

- ١٠ -

يا حسرتاه!!!

كُلَّ فتاةٍ حُرَّةٍ

كريمةٍ

قد زانها العفافُ

صارت سبيَّةً (*) للجهلِ

(*) السبية: المرأة التي أُسرت في حرب أو ما شابهها؛ وصارت تباع وتُشْرَى.

في الخيام.

مات الضمير في القيم

وشاهت الوجوه بالفساد

وطارت الصفاقة في الوخم.

قد سالتِ الدماء

وغاصتِ الرُّكْبُ.

مات اليقين بالوهم

جال الخبيثُ بالرَّمَمِ

ما عاد في الزمان من رجال

ليس هناك من أحد.

ودوام الحال من المُحَالِ

اغتاظ أصحاب المدافن

والقبورُ

وراحوا يدعون بالصوت الكسيرُ

واخجلتاه من المصير

سنقوم من تحت الترابُ

نثور للكرامة المسلوبة.

* * *

- ١١ -

يا أمّة باهت بماضي مجدها!!!

يا أمة تريد أن تكون!!

لا ينهض البازي بغير جناحه

فكيف تنهضين

- ١١٤ -

وأنت

مهيضة الجناح!!!

(داعش) لم تبق لك كرامة

والغربُ أعلنَ حقدَهُ،

وكيدَهُ

ما عاد للشرق وجودُ

ما عاد للعربَ عهدُ.

* * *

- ١٢ -

يا ابن أُمي وأبي!!!

يا كلَّ أشرف الحياة!!

- ١١٥ -

الشرُّ أبدي قبحةُ
والظلم مرْتَعُهُ وخيمٌ؛
والفجراتِ لا محالةُ
من بين أقدام الرجال؛
رجالِ الله هم الأحرارُ
وجيشنا البطل المغوارُ
ما زال ثباتاً بالميدانُ
يعانق القلاعَ باقتدارُ
والعزم يُعليه الجنودُ
والنصر عنوان الوطن

م ٢٠١٥/٤/٣٠

سبية غبّ الطلّب (*)

- ١ -

السَّبِيَّةُ

مصطلحٌ قديمٌ يجوبُ الذاكرةُ

خُصِّتْ بهِ الخُمْرَةُ والمرأةُ الأَسِيرَةُ

حازتْها حِرَابُ القُوَّةِ

في غزوةٍ

أَوْ وَقَعَةٍ...

صارت مدارَ فخرٍ

(*) السبية: هي المرأة الأسيرة؛ أو المنهوبة؛ أو المملوكة إثر غزوة أو غارة أو

معركة... وسبت المرأة الرجل: فتنته وأسرت عقله وأخذت لبه.

غَضْبُ بناتِ الحِصْمِ
إِذْلالَ لَه؛
وِراحتِ السَّبِيَّةِ
تِباعِ وتِشترى
وترتقي في الصالوناتِ الحاكمةِ
وربما تحررت من السَّبي،
بوصفه رجسَ البغاءِ المستتر.

- ٢ -

لم ترَضْ كُلُّ أُنثى كَريمةِ
أَن تَصبحَ سَبيةً.
وَعُدَّ عِيباً خالِصاً؛
ونقصاً في المروءة

- ١١٨ -

من عهد عروة العبسي (*)

إلى العصور اللاحقة؛

والإثم رَسْمٌ من غَلَب.

- ٣ -

يختلج النبض صارخاً:

سَبِيَّةٌ على المدى

وأين ذاك في الحضارة والقيم؟!!!

يفرُّ الصمت من الشفاه؛

تثور الدهشة في العقول

فالسَّبِيُّ انتهاكٌ صارخٌ

(*) هو عروة بن الورد الشاعر الجاهلي الذي سبى امرأة ثم تزوجها فكرهت

أن يظل الناس ينادونها بالسبية؛ فناشدته الطلاق.

- ١١٩ -

للكرامة والوجود؛
وظلمٌ وَّغَدٌّ حاقِدٌ ليس له حدود.

* * *

- ٤ -

تسحقني شظايا الجهل والعبثُ
بل الحقارة والقذارة؛
وهي تطير مطبقةً
من الدير إلى حلب
وتستقر بموصل العراق
وسنجار الجبل
يمرُّ العفن في العيون
ويلهب الأهداب بالسَّقم...

يا ويلتاه!!

- ١٢٠ -

شاشاتنا

تُخبرنا

صُور تَكَرَّرْ؛ تَتَرى عَلَى الأَحْدَاقِ

فَالسَّبِي عَادَ مِنْ جَدِيدٍ.

تَتَقَرَّزُ الرُّوحَ وَهِيَ تَمْرٌ بِاسْمِ (دَاعِش)

وَتَعْجِزُ عَنِ فِعْلِ شَيْءٍ مُنْتَظَرٍ.

فَأَرْضُنَا - فِي زَعْمِ تَنْظِيمِ أَشْرٍ -

أَرْضُ كُلِّ العَرَبِ

دِيَارُ كُفْرٍ عَانِدٍ؛

وَحُقُّ كُلِّ دَاعِشِي

تَحْرِيرُهَا،

وَمَهْرُهَا بِفِكْرِهِ

وَكُلَّ النِّسَاءِ فِيهَا سَبَايَا حَرْبٍ مُعْلَنَةٌ

لِلْحَرَابِ المِشْرَعَةُ

وراحة الحرابِ في السَّبِيَّةِ المُقَنَّعة.

* * *

- ٥ -

ويلعق الكبار والصغار صبرهُم

ويحتسون حُزَنَهُم،

والخوف في الأجسادُ

ويربض العجز في النفوسُ

في الشام والعراق

فالوحش الداعشي سانه الكبار

في الغرب

وبعض أهل الشرِّ في الديارُ

الوحش صالَ غاضباً في العلنِ

يحتلي بمنظر الدماءُ

- ١٢٢ -

ذبحاً ونهباً واغتصاباً باسم الدين...!

لم يكتف باستحلال الحرمات

بل راح يشرع للزنا

بما سماه جهاداً للنكاح،

فضلاً عن السبأ!!

* * *

- ٦ -

صار السبأ منهجاً

للبيع والشراء

ومُتّع الرذيلة؛

وماتت الفضيلة

فالجنس يعوي في الإهاب

كالذئاب

- ١٢٣ -

وهو يرى

صبيّةً نديّةً

يقذفها النّخّاس من جديد

بين الدواعش - غبّ الطلب -

وقد تحصّنوا بالقنابل والبنادق

والفكرة المقرزة...

* * *

-٧-

دفاتر الإغواء

تقدم الغزاة النقية للذئاب

ويسدل النهار فُجره

وراء الباب،

- ١٢٤ -

يتراقدون، ويضجون؛
خميّلة الورد تهيج بالدماء؛
وتفترع المأساة براءة النساء
وكلنا نراقب الهواء،
والسحابُ
زفير السبية يحترقُ
ويعلن الوفاة في سكون؛
ما عاد للكون حياةُ
فريح الوحش ضجّ بالمكان

* * *

- ٨ -

ضممتُ الحزن إلى صدري
أعلنتُ الحداد على الأمة

- ١٢٥ -

أقفلت النار على الجرح
فالأمة بقضها وقضيضها
تتدثر بالعراء
بالعار والجريمة؛
ولهات الوحش يطير في الفضاء
يلتحف النساء من سبايا القوم
في صورة البغاء
ليكتب التاريخ سيرة العماء
لكل أمة العرب.

٢٠١٥/٦/١٠م

الأشعار إثم وصخب

- ١ -

مَنْ كَانَ يَقْعُدُ لِلسَّمْعِ

لِيَحِلَّ أُحْجِيَّةً غَرِيبَةً

فِي زَمَنِ تَبَيَّتْ فِيهِ

عَصَابَاتُ الْجَهَالَةِ حَاكِمَةً؟؟؟!!!

مَنْ كَانَ يَحْلُمُ بِأَنَّ مَرَأَةَ

الْحَيَاةِ تَهَشَّمَتْ

فِي نَفُوسٍ أَمْطَرَتْ

قُبْحَ الْقَذَارَةِ؟؟!!

- ١٢٧ -

من كان يَحْمَنُ في الرؤى
أن الوطن سَتَغْتَالُهُ الأقدارُ
بأيدي أصحابِ النذالةِ
والعمالةِ والحقارةِ!!
ضاق الهواء بريحِ مُتِنَةٍ
تفحّ من أفواه داعش والإمارة.

* * *

- ٢ -

أولاد الليل والسرابِ
قد أصدرُوا أحكامهم
قتلاً ونهباً في ميادينِ الحَضارةِ.
آثارنا - في رأيهم - أوثانُ

- ١٢٨ -

أشعارنا آثامٌ، وانكسار
وخطفُ ألبابِ المشاعرِ
ورمئها في خيالات الوهم.
قرّر حكامُ الإمارة
بحجة الدين القويم:
لا بد من تفجيرها
وحرّقها؛
فالهذم أحرى بالنصب
والنار أولى بالكتب
وكل أشعار العرب؛
بل كل أجناس الأدب
صارت طعاماً للهب؛

وكل من خالفهم

قام عليه الحد والطلب..

* * *

- ٣ -

وطارت العقول

واحترق الأخبارُ بصيحات عَجَبٍ؛

وجاءنا حسان يشكو ظلمة*

مناشداً:

ماذا أقولُ لحكامٍ

(*) حسان بن ثابت: شاعر الرسول الكريم والمدافع عن دعوته؛ شاعر صحابي من

الأنصار من قبيلة الحُزْرج في المدينة المنورة، وهو أشهر الشعراء المخضرمين.

- ١٣٠ -

مضوا في جمعهم
يتراشقون بالجهالة،
ويقذفون حياتنا
بكل أشكال العطب؟!!!
ماذا أقول لخفافيش الظلام
إذ سرقوا الحروف من فمي؛
سلبوا حياة الدَّعوة
التي مجَّدت في الأدب؟!!!
سأقف بين يدي المصطفى
مطالباً بكل جرم مرتكب
بحق أشعار العرب
أطالب تنفيذ العدالة
بكل من تجرأ على

المبادئ والأدب.

فالشعر نافذة الحياة لكل عقل نافذٍ

وكل عهدٍ قادمٍ

من الحقب

يبصر الأجيال بما كان

ويمكن أن يكون

ويبعث الجمال في القلوب،

ولم يكن في عصر رسولنا معاباً أو وصَب.

فأنا الذي أنشدته بين

يدي المنتجب

أمين هذي الأمة.

كذا الشعراء كانوا

وصاروا
في باقي الزَّمنِ.
فالشعر ثقافة ولأدبٌ
يستحضر الأجدادَ
ويبرئ الأسقامَ
وكُلَّ من أصابه الجربُ؛
ويكشف جهلَ الجاهلِ
من داعشٍ وغيره
وينقذ الأجيال من حقدِ لُجب.

م٢٠١٥/٦/٥

الموت يفرخ في اليباب

- ١ -

شفتي قضمت كل الأحزان
شمت رائحة الموت
يمشي وراء الغيم
سمعت رفيف الجسد المكلوم.
وكُلُّ أذنٍ مُرهفةٌ تدندنُ
مُعلنةً عن غواية الحرمان
وصرخة الجنون.
فأوزار الطين البهيمي
تهيم في لَجٍّ من الفوضى

- ١٣٤ -

وكل شيء للعبث.
لم تنزل العيون تدور في الرؤوس
لكنها تُلَفُّ في حسرتها،
زَفَرْتَهَا؛
فالموت بات سيدياً
ولوداً؛
ولم يمت في جُبْنِهِ
وسرّه.
* * *

- ٢ -

يا حسرتاه!!!
يعيث أبناء له في حقلنا
وعقلنا...

- ١٣٥ -

كان كئيباً يائساً
حين كانت الشُّهُبُ
تنير وجه الأرض؛
لم تتعب الأجسادُ
من رَزَعِ النخيلِ
والزيتونِ
وراحت العقولُ في كُلِّ مدى
تحرث أحلام الرجال،
تدكُّ أوكار الظلامِ
لتعلي لألاء الحياة...
تضخ في الأمواج
خصوبة المياه

فتهرب الكآبة مُهزُومةً
وقد نثر الیام أغانی للفرح.

* * *

- ٣ -

وأسفاه على الشباب المحترق!!
لم یکتبوا تاریخهم فی سِجَلِ
الصَّهْوَةِ المنشودة
فی ساحة الجهادِ مع عدوِّ مُغتصبِ
إذ أسرعوا لیطفئوا نار الجنون والغضبِ
أضرمها الجُھال والأندال فی لیلِ لِحْبِ
فی أرض إخوان الشقاء الذین

- ١٣٧ -

هَبُّوا مِنْ رَقْدَتِهِمْ
يَبْغُونَ تَفْجِيرَ الشَّامِ وَحَلَبَ...
قَدْ خَسَّوْا بِجْرَمِهِمْ
وَسَقَطُوا فِي غِيَّهِمْ.

* * *

- ٤ -

يَا حَسْرَتَاهِ عَلَى الشَّبَابِ وَالْغِيَابِ!!
وَحَالَةَ الْوَطَنِ الْيَبَابِ؛
وَطَلَلِ الْآبَاءِ فِي آخِرِ عَهْدِ بِالْحَيَاةِ؛
نَزْفُ السِّيُوفِ وَالرِّجَالِ
أَذْمَى الْقُلُوبِ الرَّاعِفَةَ
وَقَدْ مَضَوْا يَشِيعُونَ عَطْرَهُمْ

- ١٣٨ -

للموت الذي فرّخ كل أشكال العدم...

صوتهم مُندَغِمٌ

بالدعاء للإله:

كن معهم، قد جاهدوا بشرفٍ؛

واستشهدوا بشرفٍ؛

وريح الدم للجنانِ طريقتُهُ.

٢٠١٤/٥/٦ م

سال الدم فوق الزناد

صوت يَضجُّ

بداخلي؛

يقذفني في عَتَمَةِ الليلِ الطويلِ

إذْ رانَ في زمنِ

السَّوادِ

والاغترابِ

تعبُ السنينِ الغابِرةِ

صارَ الضَّياعُ

يلفُّ عطرَ الياسمينِ.

كُلُّ ما حولي

خِرابٌ ودمارٌ

وَجُدُوةِ الرُّوحِ

تَهَيِّمُ فِي انْتِظَارِ

تَلَوُّبِ فِي الْمَدَى

بِاحْتِثًا

عَنْ بَقْعَةِ الضُّوءِ

فِي هَفْوةٍ

الطِّفْلِ الْحَزِينِ.

* * *

هَبَّ تَطَايِرَ فِي الْفِضَا

وَالْقَلْبَ شَبَّ عَلَى الْجَوَى

وَطَنَ يَفَارِقُ

في احتراق
والريحُ تعصفُ خانقةُ

فيغيبُ جُرحُ

في الغبارُ.

فإلى متى

أرض الشامُ

تهزها الهوجاءُ

في رَأدِ النهارِ؟!!!

إلى متى

يمضي الغريبُ

إلى أفكارنا

أشعارنا

يغتالُ أوراقَ الحياة؟! !!
كنعانُ فرَّ من اللظى
آرامُ تاه في الدروب
وتفجَّر البركان في أضلاعنا
سال الدم فوق الزناد
وشاهت الوجوه
يا حَسرتي!!
سألَ الدَّم فوق الزناد
وماتت القِيَم.

م ٢٠١٣/٥/٧

لا تعلن للموت حياة

- ١ -

يزداد الصوت سقسقة^(*)

ويلوبُ السمع بالأحزان

ينزفها إيقاعاً صليداً يابساً

وغناء أفرط في هَلَلْ؛

يرتاد الدرب بمهزلة

لا يدري كم كان الخُسرانُ

* * *

(*) السقسقة: هو صوت العُصفور؛ وكل طير من جنسه.

- ٢ -

ينطلق الوجد بزفرته

ويمر مضغاً بالأسنان

شفة لاكتها قنزعاً^(*)

قلب أدمته قسوئته؛

عقل ملتصق بالقيعان،

أبوابٌ في كل الأكوان

أضحت

مُوصدةً

مقفلّة.

* * *

(*) نوع من أنواع الطيور الصغيرة التي لا يستطيع المرء أن يمسك بها...

- ٣ -

يرتاح الجهلُ بسبحته
ولو حاق الليل بالأوطان؛
نالتها أكوام الأَسقام،
فقساةُ الجِلدِ
قد دقوا مسامير النعش المغلَق؛
والصدْرُ المقفلُ
في الأوهامِ
لا يهدأ من عبثِ
الخفقان...
لا تعلن للموت حياة
فالكون قمين بالحدَثان.

آذار ١٩٨٢م

- ١٤٦ -

يا شام جمعي الطيوب

- ١ -

يا شام!!

شفتي تتراقص بالكلمات

نبضي يضج بأصلاعي

شفني الوجد عذابا

أحدث في قلبي الحنين

أشتاق أن أحج

إليك وخذك

دون غيرك

لأقبل الأبواب السبعة،

- ١٤٧ -

وأطوَّق الحارات بالعناق؛
وإذا ظمئتُ
أروِّي عطشي من نَهْرِكَ الخالدِ
وإرثك الصافي.
أنتِ الشرابُ الذي
تعتق بالعِطْرِ
والياسمين؛
أنتِ البريق بروضتي
* * *

- ٢ -

يا شامُ!!!

أنتِ الخميِّلة الخضراء في العيونُ
أنتِ الصَّغيرة الحسناء للنساء

- ١٤٨ -

أنتِ الوشاحُ الذي
يزينُ أعتاقَ الرجالِ؛
وللنفوسِ ذَوْبُهَا
وللعيونِ توقُّهَا
وللقلوبِ خَفْقُهَا
وهي تموجُ بالمشاعرِ النبيلةِ.

* * *

- ٣ -

يا شام!!!
كَمْ مِنْ نَزِيلٍ فِي رَبوتِكَ الغنَّاءِ
والغوطَةِ الفيحاء!!!
كان يغوصُ في النداءِ

- ١٤٩ -

محدثاً عن مدينة التاريخِ

والمساجدِ والكنائسِ

في فرَحٍ.

* * *

يا شام!!

أنتِ حُلُودُ الذاكرةِ

وَبَبْضُ الحياةِ الزاخِرةِ

ما زلتِ قطبَ الكونِ.

إليكِ يتجهُ القطارُ الحالمُ

ليجمعَ الأشتاتَ

والأحبابَ،

من أيِّ البلادِ قَدِموا.

* * *

- ٤ -

يا شام!!

بددي خَوْفَ الجراحِ الدامية؛

هدّئي قلقَ الباكين في الدروب؛

شُقِّي سكونِ الموتِ

وليمتُ في غيظه،

طهّري العقولَ من أوهامها؛

أحقّادها

وجمّعي الطيوب بالعَجَلِ.

أيار ١٩٨٢م

- ١٥١ -

حياتنا انتصار

- ١ -

سأرتقي دروبَ العارفينَ

الحالمين بانتباه؛

أبحث عن زيتونةٍ مباركةٍ

في شجر الزيتون

أشتاق عطراً

من جذورٍ لا تموت.

* * *

- ١٥٢ -

- ٢ -

أراقب النجوم في الظلام

أُقلِّبُ الظلامَ

إذ غاب من صوب الفناء؛

ليوقظَ الطيورَ في المساء؛

يلملم الأجنحة المكسرة

من داخل الأوكارِ

في أرضنا البعيدة

الخضراء

قد جدَّها الإعصارُ

دوى في انفجارٍ

في رآد الضحى.

* * *

- ١٥٣ -

- ٣ -

ماذا تقول عن ذلك الإعصار؟!!

قد ساقها في وضح النهار

فشاقها انبهار؛

وطالها اليباس واليباب،

والذبح المدجج بالطقوس.

ما كان ذاك

إلا وحوش الأرض

من فجارٍ أو أشرار.

* * *

يا بني أمي!!!

يا كُـلَّ العالم في الأكوان

- ١٥٤ -

هل تعلمون قصة التنور^(*)

حين فار بالنيران؟!!

القوم في أحشائه

والطفل في أصلابه

من مَهْد عيسى

والمسجد الأقصى في الجنوب

إلى الليرمون ونبل والزهراء

في الشمال

أرْضُ الشهباءِ ما جَتْ

بالخرابِ ها جَتْ

(*) كان الأديب العباسي عبد الله بن المقفع (١٠٦ - ١٤٢ هـ / ٧٢٤ - ٧٥٩ م)

من أنصار سليمان بن علي وإخوته، ومناوئاً لأعدائهم؛ ولذا قُطِعَ إرباً إرباً

ورُمي في التنور على يد (سفيان بن معاوية) والي البصرة. انظر كتابنا (ابن

المقفع بين حضارتين ٢٣ - ٢٤ و ٥٥ - ٦٤).

على حَدِّ الحِرابِ.

راح الذئابُ

يمرحونَ؛

يعبثونَ؛

يهرعونَ؛

يرعبونَ؛

وكلهم في نشوة للذبح...

* * *

- ٤ -

انسدل المساءُ؛

وانطفأ النور في العينين؛

ما عاد من ضياءَ

للعابدينَ؛

العارفينَ؛

والناس في انتظارَ؛

- ١٥٦ -

الموت في انتظار؛
وكلُّ أبناء البَشَرِ
ما عادوا يذكرونُ
تبيست شفاهُ
وغابت الحياةُ.
* * *

- ٥ -

يا حسرة على العباد
والبلاد!!!

قد صدق الماغوط^(*) حين قال ذات يوم:

(*) هو الشاعر العربي السوري محمد الماغوط، المعروف بقصيدة الثر؛ بوصفها قصيدة رؤيا؛ وبه نقندي، وقد ولد في مدينة (سلمية ١٩٣٤م) وتوفي بدمشق (٢٠٠٦/٤/٣م) ودفن في سلمية، ومن مسرحياته (سأخون وطني).

- ١٥٧ -

«ولدت مذعوراً وسأموت مذعوراً»

وها أنا ذا أقول:

سلام على الأرواح

في أرضنا الخضراء

في تربة البقاء

سنصبح زهرها الذي

يعيش للحياة

ولن نقول:

حياتنا انتظارٌ

وفعلنا انكسارٌ

بل نقول: حياتنا انتصار.

٢٠١٥/٤/١٥ م

المقاومة طريق الخلاص (*)

لم يَزَلْ حَبْرٌ دمي يخط مفتاح الفَرْحِ

ما عرف الخوف من الأعداء

والأَحْلَافُ

ومن أفاعي القلم البغيض؛

وقد تلظَّى بالنِّقَمِ.

حَبْرٌ دمي يمنحني الحياة.

لم أنهزم

يا صاحبي !!

(*) مهداة إلى أطفال الحجارة في الذكرى الثانية لانتفاضتهم (١٩٨٩/٩/٢٨ م).

السوط شوّه أضلعي

تحسست قسماً منها

أدركت أنني

من غير ضلّع

أو ظهر

وما ذرّفت الدمع،

ولا نزلت في الوهاذ.

* * *

لم يزل طفل الحجارة يمشي في دمي

حالمًا وغازبًا

نحو فجّرٍ ساطعٍ

يغني للولادة.

لا مرء في أن أعداء الحياة

من الصهاينة

والخونة

قد نجحوا في قتل شيء من جسد

لكن التضحية فكرة

تذهل العالم في جوهرها.

الطفل أطلق أرجلاً للعاصفة،

وعانقت كفاه آفاق

السماء

وفي أنامله بقايا

للوجود

وبعث للمقاومة؛

من أجل وطنٍ

الإرادةِ

والسيادةِ

وطنٍ ضيّعه حكامه بجهلهم

أو حمقهم

أو خبثهم، أو....

يا حسرتاه على الفجيعة!!!

حين تكشف وجهها القبيح!!!

ضيّعت الكرامة والحياة؛

* * *

فأطلق الصَّغِيرُ حَجْرَهُ الصَّغِيرَ

والأخيرُ

وأودع الأمانة

وشهق شهقته الحزينة والأخيرة:

آه على وطن القداسة!!!^(*)

* * *

وطارت الآهات في الآفاق

واشتعل المساءُ

بالنجوم والضيء

وهبَّت العنقاءُ

معلنةً غضبها؛

تبدد الظلام؛

(*) يقصد به المقدسات الإسلامية والمسيحية كالمسجد الأقصى، ومهد المسيح،

وكنيسة القيامة.

تصيح في الوجود:

مقاومة، مقاومة...

* * *

تفجر البركان بالرجالِ

والسلاحِ

وماجتِ الصدورُ والبحورُ

تغالي في المهورُ

وتشعل الحمية في النفوسُ؛

وتدفع الموت إلى الفناء

فكُلُّ أبناء الوطنِ

صاروا فداءً للوطنِ

وكلهم مقاومة...

* * *

وفار الدم المهدورُ

بالعطر والبخورُ

صار الشهيد قائداً

وغضب الرمان والزيتونُ

وثارت الصخورُ.

وضجت الخُصوبة في المكان

واستبشرت الوجوه

بالصباح؛

والإنسانُ

والليمونُ

فلم يعد من عبور

إلا طريق المقاومة...

مقاومةً، مقاومةً؛

والحقّ تسنده القوة؛

ويضيع في الطريق

إن ضعف الصغار

والكبار

حياتنا مقاومة؛

حياتنا انتصارٌ وسلام...م

١٩٨٩/٩/٢٨ م

فهرس

الصفحة

٥	الاهداء
٧	مقدمة
١١	الولادة
١٧	الشاعر يعيش في الشعر
٢٢	قالوا:.....
٣٢	كن في الحياة كالحياة
٣٦	وضاعت الحياة
٤٤	يئن الزمان من جنون توتري
٤٦	نداء اللهفة الحرى
٤٩	أماه والقبر المنفي
٥٩	الموت يسكن في العروق

٦٣	رسالة في وسط المعركة
٧٥	رجال الله في الميدان
٨٤	مجزرة اشتبرق
٨٩	سلاماً على الأرواح الطاهرة
٩٧	سيروي الحيران للحيران
١٠٠	يا حساني
١١٧	سبية غبّ الطلب
١٢٧	الأشعار إثم وصخب
١٣٤	الموت يفرخ في اليباب
١٤٠	سال الدم فوق الزناد
١٤٤	لا تعلن للموت حياة
١٤٧	يا شام جمعي الطيوب
١٥٣	حياتنا انتصار
١٦٠	المقاومة طريق الخلاص

المؤلف في سطور

- دكتوراه في الآداب - جامعة دمشق

١- أستاذ الأدب القديم - قسم اللغة العربية - جامعة دمشق - منذ

عام ١٩٨٣ وما يزال.

٢- أستاذ معار إلى جامعة قطر - قسم اللغة العربية - كلية

الإنسانيات ١٩٩٢-١٩٩٧ - قام بتدريس الأدب القديم

والنقد العربي القديم - وكتب التراث.

٣- أستاذ الدراسات العليا - الدبلوم الأدبي واللغوي - جامعة

دمشق منذ ١٩٩٧ - وما يزال.

٤- الإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه، والمشاركة في

مناقشتها في جامعة دمشق والجامعات السورية...

المهام الإدارية والعلمية والثقافية

١- مدير ثانوية: ثانوية خير الدين الزركلي - مديرية التربية في دمشق - وزارة

التربية- (١ / ١ / ١٩٧٧ - ٨ / ١٠ / ١٩٨٤ م).

٢- مقرر جمعية البحوث والدراسات - اتحاد الكتاب العرب - منذ عام ٢٠٠١ حتى غاية ٢٠٠٤ م.

٣- نائب رئيس تحرير مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية - (٢٠٠٣ / ٣ / ٢٠) - بالمذكرة الإدارية للسيد رئيس الجامعة رقم (٢٠٤ / و) تاريخ (٢٠٠٣ / ٣ / ١٩) والمبلغة إلى كلية الآداب برقم (١١٣٣ / و) - في (٢٠٠٣ / ٣ / ٢٠) م.

٤ - رئيس تحرير مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية - منذ (٢٠٠٣ / ١١ / ٤) بالمذكرة الإدارية للسيد رئيس الجامعة رقم (٩٦٥ / م) تاريخ (٢٠٠٣ / ١١ / ٣) والمبلغة لكلية الآداب برقم (٥٠٦٢ / و) تاريخ (٢٠٠٣ / ١١ / ٤) حتى (٢٠٠٩ / ١٢ / ٢٨) م.

٥- رئيس فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب - بالقرار رقم (٩٩٤) تاريخ (٢٠٠٣ / ٨ / ٢٣) م - الصادر عن رئيس اتحاد الكتاب العرب حتى تسلمه مهام رئاسة الاتحاد في ٤ / ٩ / ٢٠٠٥ م.

٦- رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية - ابتداء من ٤ / ٩ / ٢٠٠٥ م إثر انتخابات الدورة السابعة للمؤتمر العام السابع لاتحاد الكتاب

العرب المنعقد في دمشق (١ / ٩ / ٢٠٠٥ م) ثم جلسة مجلس الاتحاد
من انتخابهم المؤتمر - في ٣ / ٩ / ٢٠٠٥ م.

٧- عضو اللجنة الشعبية العربية السورية لدعم الشعب الفلسطيني
ومقاومة المشروع الصهيوني.

٨ - عضو مجلس إدارة الهيئة العامة السورية للكتاب - بالمرسوم
التشريعي رقم (٨) لعام ٢٠٠٦ م.

٩ - عضو مجلس الأمناء لمؤسسة القدس الدولية في سورية.

١٠ - عضو لجنة تحكيم جائزة الدولة التقديرية في وزارة الثقافة.

مؤلفاته المنشورة:

١- الحيوان في الشعر الجاهلي (دار رسلان - دمشق - ٢٠١٠ م). ط ٢.

٢- مشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية (دار رسلان - دمشق -
٢٠١٠ م). ط ٢.

٣- الملل والنحل للشهرستاني: عرض وتعريف (دار دانية دمشق -
١٩٩٠ م).

٤ - الرثاء في الجاهلية والإسلام (دار معد - دمشق - ١٩٩١ م).

- ٥ - مختارات من الأدب في صدر الإسلام (جامعة دمشق - ١٩٩٢ م).
- ٦ - قراءات في أدب العصر الأموي (جامعة دمشق - ١٩٩٢ - ١٩٩٣ م).
- ٧ - قصيدة الرثاء - جذور وأطوار - دار النمير ومعد - دمشق - ١٩٩٨ م.
- ٨ - في جمالية الكلمة - (اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ٢٠٠٢ م) - ط ٢
- دار رسلان - دمشق - ٢٠١١ م..
- ٩ - ابن المقفع بين حضارتين - طباعة المستشارية الإيرانية بدمشق -
(٢٠٠٣ م).
- ١٠ - إبداع ونقد - قراءة جديدة للإبداع في العصر العباسي - دار النمير -
دمشق - ٢٠٠٣ م.
- ١١ - المسبار في النقد الأدبي - اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ٢٠٠٣ م -
ط ٢ - دار رسلان - دمشق - ٢٠١١ م..
- ١٢ - نصوص من الأدب العربي المعاصر - بالاشتراك - (جامعة دمشق -
٢٠٠٥ م).
- ١٣ - جمالية الخبر والإنشاء - دراسة جمالية أسلوبية - اتحاد الكتاب
العرب - دمشق - ٢٠٠٥ م - ط ٢ - دار رسلان - دمشق -
٢٠١٢ م.

- ١٤- التقابل الجمالي في النص القرآني - دار النمير - دمشق - ط ١ -
٢٠٠٥م.
- ١٥- مرايا للالتقاء والارتقاء - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ٢٠٠٥م.
- ١٦- مشروع القومية العربية إلى أين؟ - دار الفرقد - دمشق
٢٠٠٦م.
- ١٧- المقاومة قراءة في التاريخ والواقع والآفاق - اتحاد الكتاب العرب -
دمشق - ٢٠٠٧م.
- ١٨- اللغة العربية إرث وارتقاء حياة - اتحاد الكتاب العرب - دمشق -
٢٠٠٨م.
- ١٩- قضايا في الفكر السياسي والقومي - دراسة - مؤسسة الشرق -
دمشق - ٢٠٠٩م.
- ٢٠- ملامح في الأدب المقاوم / فلسطين أنموذجاً - الهيئة العامة
السورية للكتاب - وزارة الثقافة - دمشق - ٢٠٠٩م.
- ٢١- من القدس إلى غزة - دراسة - اتحاد الكتاب العرب - دمشق -
٢٠١٠م.

٢٢- حراس الكلمة والموقف - دراسة في الشخصيات - اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ٢٠١١م.

٢٣- قضايا ومبدعون (دراسة في الشخصيات) - اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ٢٠١٢م.

٢٤- من النكبة إلى المقاومة والتجدد - دراسة - سلسلة كتاب الجيب - رقم ٦٣ - اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ٢٠١٢م.

٢٥- سورية (الاستهداف والمؤامرة) - دار مؤسسة الشرق - دمشق - ٢٠١٤م.

٢٦- تجليات التصوف وجماليته في الأدبين العربي والفارسي - دراسة - اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ٢٠١٣م.

٢٧- أسماء في الذاكرة - دراسة في الشخصيات - اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ٢٠١٤م.

٢٨- التهويد من القدس إلى غزة... إلى...؟! - دار الشرق للطباعة والنشر - دمشق - ٢٠١٤م.

٢٩- ثقافة المقاومة إعادة بناء الذات العربية - دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر - دمشق - ٢٠١٤م.

٣٠- الأزمّة السورفة وثقافة التكفر الإرهابف - وزارة الثقافة - الهفئة العامة السورفة للكتاب - دمشق ٢٠١٥م.

٣١ - أوراق روح تحترق - شعر - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ٢٠١٥م.

٣٢ - نثار المواجهه؛ رسائل مقاومة - قصائد نثرفة - وزارة الثقافة - الهفئة العامة السورفة للكتاب - دمشق - ٢٠١٥م.

الطبعة الأولى / ٢٠١٦

م